قراءة في الملف الإيراني

إنتهت الإنتخابات التشريعية في إيران بفوز ساحق للتيار الإصلاحي بكافة أجنحته ومستوياته ، وبالنسبة لطهران فقد استحوذ التيار الإصلاحي بكل مقاعد البرلمان حاسما الجدل بين الأوساط وقاطعا الطريق أمام المحافظين وهذه الحالة تحصل لأول مرة في كل تاريخ إيران.

اللافت أن ثلاثة رؤساء إيران المتصدين للتيار الإصلاحي هم الذين انتزعوا المقاعد وهذا مؤشر مهم في العملية التشريعية، وذات مغزى سياسي كبير ينم أن خوضهم تجربة الحكم أوصلتهم إلى أن الإصلاح هي الحالة الأوفق للوضع الإيراني بل هي الطريق الصحيح ، والإصلاح فيما يعنيه التخلي عن كثير من المسارات فرضتها الحالة والظروف والمصالح وقد جاء الوقت للتغيير وفق المؤشرات الأولية للشارع الإيراني.

الشارع الإيراني بطيفه الإصلاحي يعلق كبار الآمال على الإتفاقية النووية التي يرى فيها الأمل نحو التغيير والإنفتاح وهو يقرأ تطلع الغرب من أسطر الإتفاقية معتبرا أن ماحصل في جنيف و فيينا ماكان ليحصل وفق القراءة النجادية التي تحينت فرص خروج إمام الزمان وصاحب الأمر حتى انقضت مدة الرئاستين جنى الشعب وراءها الاحتقان والتأليب الصهيوني وانقلاب الرأي العام العالمي ضد إيران ، والأسوأ أن الفساد غدا بارزا للعيان من ملفات كان مسكوت عنها لاعتبارات النزاهة وحسن النوايا فقد أزكمت الملفات الأنوف من عفانتها وهي ماكادت لتبرز حتى توارت الوجوه عن المشهد وخفق صوتها العالي المجلجل في أروقة الأمم المتحدة وهي تملأ الأسماع ضجيجا وعويلا.

فيينا هي البوابة الكبرى فتحت على مصراعيها لإيران ولا أخال أنها من غير أثمان.

ماذا أخفى الكبار في فيينا فالأيام ستبديها وإيران الإصلاح لعبت بأوراقها بحنكة سياسية يعلمها الولي الفقيه وهو المطلع على خفايا البنود ولعل الهرج والمرج والحروب والتحالفات في كل ما يحصل في اليمن والشام والعراق هي صور عاكسة للغضب الذي لاينتهي إلا بالمزيد من الزج في الجبهات فالمفاجأة فادحة والطعن في الظهر أشد إيلاما من غرس الخنجر في الكبد.

أما الأثمان فالمتوقع من القراءة الأولى لما قاله الولي الفقيه في أكثر من مناسبة أن الحرب الناعمة حذار منها منوها الشعب الإيراني من الوقوع في أتونها وفي تصوري أنها آتية بكل قوة.

عشرات الشركات بل قل المئات والآلاف قد بدأت وستبدأ في البحث عن الفرص الإستثمارية في إيران التي تحتاج إلى كل شئ وعلى رأس الأشياء التقنيات المتطورة وهي بذلك ستفتح الشراكة للمؤسسات العملاقة من شتى بقاع العالم والغرب على رأس المصالح المشتركة.

سيحاول الغرب أن ينتزع من الشعب الإيراني كل أنواع التصدي لمشروع الهيمنة وما أخشاه أن التطبيع مع العدو الصهيوني سيكون في رأس الأولويات الإستراتيجية ليس فقط للغرب بل معها الروس، والتاريخ الشرقي أثبت أن الروس وكل المنظومة الاشتراكية سابقا هم أحرص الناس على حياة الصهاينة وقد ثبت للعالم وهو يرى أن روسيا كيف باعت العرب في نكسة 1967 ومن بعد في حرب رمضان (أكتوبر) عام 1973 والمتتبع لكل المنظومة الشرقية يدرك أن من وقف مع الصهاينة من الشيوعيين والإشتراكيين لا يقل ثقلهم من أدوات الغرب ورجالاته في كل مواقع القرار الذي حكم أروقة مواقع القوة في السياسة والمال في المحافل الدولية وعلى مستوى الدول منفردة ومجتمعه .

من يقرأ الحدث في الإقليم والمنطقة برمتها يجد أن بؤر الصراع في تزايد مستمر ولا أستبعد أنه وقبل أن يرحل أوباما من البيت الأبيض فإن المنطقة تكون قد دخلت أو بالكاد في حروب وصراعات بينية.
هناك توطئة لزج السعودية وتركيا ولعل الأردن في حرب مع إيران والعراق وسوريا وحزب الله مالم تتدارك إيران في التفاهم على أمن إسرائيل وتأمين جانبها.

لازالت إسرائيل في قلب الأمن الإمريكي ولازالت الصهيونية العالمية في كامل عنفوانها وتمكنها من مواقع القرار في إمريكا والغرب بل ازداد نفوذها خارج هذه المنظومة.

الذي أراه ، أن تهدأ أجنحة المتشددين في إيران ومعها توابعها من حزب الله وكل الحشود التابعة لمراكز القوة في إيران وعدم تصعيد المواقف ضد إسرائيل في هذا الوقت تحديدا.

اللحظة دقيقة جدا وهناك تجييش في بئر الصراع والظرف الدولي ليس في صالح الجميع في المنطقة.

المنطقة بحاجة إلى نزع فتائل الصراع والإحتدام بمشروع سياسي توافقي والبديل هو التقاتل والحرب الشاملة التي إن وقعت فستقضي على الأخضر واليابس وأخالها على الباب مع دق طبولها ومنطقتنا جزء منها.

علي محمد سلطان
2016/3/1